الإعلام التربوي ودوره في غرس قيم المواطنة

د. إبراهيم محمد سليمان
كلية الآداب قسم الإعلام

مقدمة:

إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، وما يتميز به من تقدم سريع في مجالات التطور العلمي والتكنولوجي ، وتقدم في وسائل الاتصالات والتي واكبتها الزيادة الهائلة في المعرفة البشرية ، وانفجار سكاني هائل مع نهاية القرن الماضي والذي اصبح فيه العالم مجتمعاً معلوماتياً . كل ذلك انعكس أثره على حياتنا الفكرية والثقافية ، وجعل رجال التربية والتعليم يفكرون في استخدام وسائل الاتصال الجماهيري وتكنولوجيا المعلومات في تطوير التعليم . ولم تعد التربية الحديثة تقتصر في تدريسها على الألفاظ فقط ، بل بدأت تستخدم الوسائل السمعية والبصرية التي تعددت وتنوعت نتيجة للتطور العلمي الهائل الذي شمل جميع أوجه الحياة ، حيث لم يعد المدرس هو المصدر الرئيسي للمعرفة بل أضحى الطلاب يجدون مصادر أخرى متمثلة في القنوات الفضائية المختلفة.[1]

إن التربية في العصر الحالي صارت قاسماً مشتركاً بين العديد من المؤسسات الاجتماعية، البيت، المدرسة، المسجد، التلفزيون، الراديو، الصحافة، وغيرها، كلها اضحت مهتمة بغرس الاتجاهات الاجتماعية ، والثقافية، والسياسية في الافراد وتنميتها، وتنظر إلى المتعلم على انه عنصر اساسي وايجابي في إحداث تعلم فعال. [2]

ويعد الإعلام ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالإطار الاجتماعي والثقافي والمعرفي، بمعنى إن الإعلام هو نظام متكامل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف المجتمع ومشكلاته، وقضاياه، فيمكنه تحجيم القضايا والمشكلات عن طريق إرشاد وتوجيه الرأي العام لأنسب الحلول لمواجهتها.

كما أن تلك القضايا والمشكلات يمكنها إذا اهملت أن تؤثر على فاعلية الإعلام والثقافة ووظائفهما المحتفلة، ولعل أهم تلك الادوار الوظيفية للإعلام وفقاً لهذا التعريف، هي المشاركة، والتفاعل، والتأثير، والتثقيف، والترفيه الواعي، وإنارة الرأي العام للمشكلات

المختلفة، وتأكيد القيم والمفاهيم الاجتماعية، وتأكيد وتثبيت الهوية القومية، والتحديث الاجتماعي .[3]

لقد بات الامر جلياً **بأن** الإعلام بأنماطه، ووسائله المختلفة له دور بالغ الأهمية في بناء الإنسان عبر تعزيز انتمائه الوطني، وتثقيفه، وتعريفه بحقوقه، وواجباته في الميادين كافة، كذلك في بناء المجتمع من خلال الارتقاء بالرؤى، والتصورات التي تساعد المواطنين على أن يصبحوا قيمة مضافة في عملية التنمية، وانصهار الجماعة الوطنية، والالتفاف حول مشروع وطني للدولة.[4]

ويقول (شرام) في هذا الخصوص " أن الاتصال يخلق شعوراً بالانتماء إلى الوطن" . وبأنه يقوم بإعداد الناس للقيام بأدوارهم، ويحفزهم على أن يبدلوا مجهودات أكبر وأن يقدموا مزيداً من التضحيات لخدمة المجتمع.[5] وهذه الأدوار التي ذكرت للإعلام لا جدال أو خلاف على أهميتها ودورها الفعال في المجتمع .

ويُشير (شرف الدين) بأن ظهور الإعلام المتخصص أدى إلى إعطاء أهمية أكبر للإعلام من خلال بروز نظام إعلامي متكامل بالإمكان الاعتماد عليه في مجالات تخصصية معينة.[6]

ومن هنا جاءت الضرورة على البحث عن الإعلام المتخصص في العديد امن لمجالات، ومن بينها الإعلام التربوي، والذي يستمد فلسفته من فلسفة المجتمع، وسياساته في المجالات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، فعلى المستوى السياسي نجد أن كثير من الأنظمة السياسية تعتمد على اجهزة إعلامها في تربية شعوبها وتعليمها واقناعها بفلسفة النظام السياسي السائد.[7]

إن وجود إعلام تربوي صادق يمكن أن يحقق ما يعجز عن تحقيقه الإعلام العام الذي تحولت اغلب قنواته المحلية، أو العربية أو الدولية إلى قنوات ربحية أو ذات توجهات سياسة نفعية.

أما الإعلام التربوي فهو يعتمد اعتماداً اساسياً على المؤسسات التعليمية أضافة إلى خبراء من المؤسسات الإعلامية، وهدفه الوحيد يكمن في الجانب التربوي، وبالتالي فهو الأجدر

بتوصيل الرسائل التربوية المستهدفة مثل قيم المواطنة، وحب الوطن، والتضحية من أجله بكل رخيص وغالي، والارتقاء به إلى اعلا إلى المرتب.

ويوضح (حسين) بأن الإعلام يمكن أن ينتصر للمواطنة إذا شارك المجتمع كله بمختلف طبقاته، وفئاته، وشرائحه، وتوجهات أفراده، ومشاربهم في صياغة السياسة الإعلامية. فللإعلام بمختلف، وسائله أهمية بالغة في تعزيز، وحماية، الهوية الوطنية. والإعلام ليس فقط أغنية أو مسرحية للوطن، بل هو معالجة فكرية، أيضاً، وحضور، وتفاعل، ومناقشة صريحة، وجريئة لمشكلات البلاد، ومن بينها مشكلة المواطنة التي باتت في حاجة إلى حل ناجع وسريع، لمقاومة استراتيجيات ترمى إلى النيل من وحدة البلاد.[8]

لقد أدت التحولات السياسية، والاجتماعية التي هزت العديد من الدول في المنطقة العربية في السنوات الماضية، وخاصة بلادنا ليبيا إلى تحطيم قيم المواطنة التي لم تر النور كما يجب منذ سنوات طويلة أبان النظام السابق، والحالي، الامر الذي أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي وما صاحبه من تقتيل وتشريد لمئات الاسر، ناهيك عن تدمير البنى التحتية المتهالكة اصلاً، وإلى انهيار القوة الاقتصادية، والامنية والسياسية. ان هذه الاسباب التي ذكرت، وغيرها تحتم علينا جميعا لإعادة النظر في فهمنا لمفهوم قيم المواطنة التي يجب أن يتحلى بها كل مواطن، والتي تعد صفة له، وبها تتحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف حقوقه ويؤدي واجباته، الأمر الذي ينعكس بالتالي إيجابياً في إصلاح، واستقرار البلاد والعباد.

إن مفهوم المواطنة وما يمثله من أهمية في الخطاب السياسي للدولة وما يرسمه من خطوط رئيسية لترجمة التطلعات المتزايدة لأفراد المجتمع ، وتقديم الاصلاحات الجذرية لتعزيز قيم المواطنة، وابعادها المختلفة، والمتمثلة في الانتماء، والولاء والحقوق، والواجبات، وما يصاحبها من رخاء وازدهار للوطن.

وتمثل وسائل الإعلام المختلفة بشكل عام والإعلام التربوي بشكل خاص الأهمية الكبرى في تقديم النموذج الامثل للمواطن الصالح الذي يكون ولاءه، وغيرته على وطنه، ومحباً

لأخيه المواطن، والدود جميعاً على هذا الوطن، ونبذ العنف، وسماع الطرف الآخر الذي هو شريكاً معك في الوطن.

وتكمن أهمية هذا البحث على تسليط الضوء على دور الإعلام التربوي في غرس قيم المواطنة في ليبيا وبالتالي يعد هذا الموضوع جدير بالبحث، والدراسة، والاهتمام، وذلك لكونه من الموضوعات الحديثة في المكتبة العربية بشكل عام والمكتبة الليبية بشكل خاص وهذا بحسب علم الباحث.

وتتحدد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة التساؤل الرئيسي التالي:

ما دور الإعلام التربوي في غرس قيم المواطنة؟

وانبثق عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الاسئلة الفرعية التالية :

1- ماهية الإعلام التربوي؟

2- ماهية المواطنة وقيمها؟

3- دور الإعلام التربوي في غرس قيم المواطنة؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على مفهوم الإعلام التربوي.

2- التعرف على مفهوم قيم المواطنة وتاريخ نشأتها.

3- التعرف على دور الإعلام التربوي في غرس قيم المواطنة.

واستخدم الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي التحليلي، والقائم على جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع ذات العلاقة وذلك لبناء الاطار المعرفي من خلال ثلاثة محاور رئيسية ومن تم الوصول الى جملة من النتائج، والاستنتاجات، والتوصيات.

مصطلحات البحث:

الإعلام التربوي: يقصد به في هذه الدراسة كل ما تبثه القنوات الفضائية مرئية أو مسموعة، والصحف والمجلات المقروءة، والإعلام الجديد (الفيس، التويتر..) من برامج ومعلومات تفيد العملية التربوية والتعليمية لدى جميع شرائح المجتمع. وبهذا التعريف أصبحت كل هذه الادوات الاتصالية في خدمة العملية التربوية طالما تقدم المفيد للجانب التربوي.[9]

القيم: القيم سلوك جماعي يتجسد بصفات وخصائص المجتمعات كما أنها ذات طابع شخصي يتأثر فيها سلوك الفرد، وذلك باكتساب ما هو مرغوب فيه، والابتعاد عن ما هو غير مرغوب فيه.

قيم المواطنة: يقصد بها كل المعتقدات والافكار الايجابية التي توجه سلوك الفرد نحو بناء دولته التي يقطن فيها.

المواطنة: تمثل جملة من القيم التي ترتقي بالفرد إلى المساوة، والعدالة، وتقبل الآخر ضمن الجماعة، وهي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطنه، وتبنى علاقة بين هذا المواطن ودولته وفق ما تحددها قوانين هذه الدولة.

الغرس: يقصد به بأنه العملية التي يتم من خلالها زرع صور معينة أو رموز للواقع الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام، حيث تقوم هذه الوسائل من نشر هذه الرسائل والمعاني والقيم، ومن تم اعتناقها من خلال كثافة المشاهدة.

وللإجابة على تساؤلات البحث فقد تم تقسيمه علي ثلاثة محاور رئيسية وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: ماهية الإعلام التربوي:

يعرف (حسين) الإعلام بأنه هو كافة اوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمشكلات ومجريات الامور بطريقة موضوعية وبدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الاعلامية بكافة الحقائق، والمعلومات الموضوعية الصحيحة، وبما يسهم في تنوير الرأي العام، وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع، والموضوعات، والمشكلات المثارة، والمطروحة[10]

ويعد هذا التعريف من اشهر التعريفات العربية للإعلام.

ويعرف (شرف الدين) الإعلام التربوي التخصصي بأنه ذلك الإعلام الذي يحرص على الاهتمام بجوانب الشبكة التربوية التعليمية المختلفة دون أن يهمل عناصر البنية الاساسية للتربية، والتي قد يؤدي إهمال أي منها إلى خلل واضح في عناصر منظومة التربية

الاساسية.[11]، في حين ترى (عبدالغفار) بأن الإعلام التربوي هو المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من أجل تحقيق أهداف التربية مع مراعاة التوازن بين الجانبين بحيث لا تغلب جدية التربية على فنون الاتصال وإثارة جاذبيته.[12]

ويشير (معوض) بأن الإعلام التربوي كمصطلح هو تزويد تلاميذ المدارس بالحقائق والمعلومات، والأنباء التي يحتاجونها في مرحلة تكوينهم وتنشئتهم، وتعاونهم على التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه وفهمه ومواجهة المشكلات التي يعانون منها.[13]

أما (الضبع) فيعرفه بأنه عملية نقل المعلومات، والمشاهد النقية من مكان، أو زمان لآخر لتحقيق الأهداف التربوية عن طريق الكلمة المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، أو التخيلية، أو المجسمة بصفة دورية.[14] ويرى (الشاعر) بأن الإعلام التربوي هو تسخير الامكانات التقنية في علوم الاتصال لخدمة الاهداف التربوي.[15]

ويعرفه (اسماعيل وآخرون) بأنه العملية التي يتم بواسطتها تسخير مختلف وسائل الإعلام التي يتخذها *المجتمع وسائل ذات رسائل، وذلك لتحقيق أهداف تربوية تكفل له إعداد النشء وفقاً لما يريده.*[16]

وهذا التعريف يتفق مع وجهة نظر الباحث في كون أن الإعلام التربوي لا يجب أن ينحصر هدفه في المجال المدرسي بل يتعدى اسوار المؤسسات التعليمية.

أهمية الإعلام التربوي:

تكمن أهمية الإعلام التربوي في تحقيق التالي:

1- يؤكد العلاقة الوطيدة بين الإعلام والتربية، حيث يعد الإعلام والتربية عنصران من عناصر النظام الاجتماعي، كما يوجد بينهما ارتباط في الوظائف والادوار.
2- تحصين المتلقي بالمعلومات الصادقة والسليمة، والصحيحة.
3- تنقية الرسالة الإعلامية من الشوائب.
4- يسهم الإعلام التربوي في تحقيق الأهداف التربوية، والتعليمية، والإعلامية.
5- الاستثمار الامثل للتخصصات البيئية الحديثة في خدمة التنمية.
6- الحفاظ على النسيج الاجتماعي بالمجتمع.

أهدف الاعلام التربوي:

تتمثل الاهداف الاساسية للإعلام التربوي في الاتي:

1- ترسيخ القيم النبيلة التي تستمد من الدين الاسلامي.

2- تنبيه المواطنين على أهمية المؤسسات التربوية، والتواصل والتعاون معها، ودعمها بالرأي والنصيحة والاقتراحات.

3- إشراك المجتمع في المشارع التعليمية والتوجهات التربوية.

4- تدعيم العلاقة بين الإعلاميين والتربويين من خلال التعاون المشترك بينهما عبر مؤسساتهم.

5- التواصل مع المثقفين والتربويين والاسرة التعليمية للاستفادة من أراءهم.

6- إظهار التجارب التربوية في المجتمع، والتي تؤدي إلى الإبداع، وتساهم في معالجة مواطن الخلل في المناهج التربوية.

7- مساعدة المعلمين في تقريب المعلومة إلى الطلاب، وترسيخ القيم التربوية الامر الذي يسهم في تحسين سلوك المتعلمين.[17]

ويضف(أحمد) مجموعة أخرى من الأهداف يمكن تلخيصها في التالي:[18]

8- مواكبة الجهود والخطط والبرامج الرامية إلى تحقيق فلسفة المجتمع في المجالات المختلفة، وتحويلها إلى واقع، وإبرازها للناس ليساعد المجتمع في ذلك على إعداد الإنسان وفق ما يريد.

9- الإلمام المستمر والمتصل بالمتغيرات السياسية والاقتصادية الدولية والمحلية، على اعتبار

أن هذه التغيرات تنعكس على البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

10- نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل.

11- تبني برامج إعلامية جادة تهدف إلى الارتقاء بمجالات المعرفة الإنسانية الملتزمة بالقيم، والاخلاق، والنسق الاجتماعي، والتي تؤكد على المقومات السياسية للمجتمع بما يحقق الاتفاق والتجانس بين الأفراد.

المحور الثاني: مفهوم المواطنة :

تعد المواطنة المفهوم الأساسي الذي تنهض عليه الدولة الحديثة كونها الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة ، فهي حقوق وواجبات وهي أيضا أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل قصد الاسهام في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه . فضلاً عن أنها تشكل موروثاً مشتركاً من المبادئ والقيم والعادات والسلوكيات التي تسهم في تشكيل شخصية المواطن وتمنحها خصائص تميزها من غيرها، وهي بذلك تجعل من الموروث المشترك حماية وأمانا للوطن والمواطن.[19]

ومفهوم المواطنة من المفاهيم التي يدور حولها جدل كبيرً تعريفا يرضى به كل المختصين في هذا المجال، وبالتالي يختلف مفهوم المواطنةً تبعا لاتجاه الذي يتناولها ، وتبعا لهوية من يتحدث عنها، وتبعا لما يراد بها . لما تحمله قيم المواطنة في مضمونها من مفاهيم ومعايير أخلاقية واجتماعية ونظر يجب أن تترجم إلى سلوكيات تظهر على الأفراد في تصرفاتهم وتعاملاتهم فيما بينهم فإن أغلى ما تقدمه الأنظمة التربوية لأبنائها هي قيم المواطنة.[20]

وتمثل المواطنة انعكاساً لشكل معين من الثقافة والوعي السياسي الجمعي داخل كل مجتمع، وربما يمكن القول إنها تمثل أفضل مظاهر هذه الثقافة والوعي السياسي، أي إنها تمثل مجموعة أو حزمة من المبادئ القيمية الجمعية داخل الجماعة.[21]

تعريف المواطنة لغة : المواطنة مأخوذة في العربية من الوطن : المنزل تقيم به وهو " موطن الإنسان ومحله" ، وطن يطن وطناً : أقام به ، وطن البلد : اتخذه وطناً ، توطن البلد : أتخذه وطناً ، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يلد.[22] ويرى (مكروم) "المواطنة" بانها مجموعة الالتزامات المتبادلة بين الاشخاص والدولة. فالشخص يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه إلى مجتمع سياسي معين، وعليه في الوقت نفسه أن يؤدي بعض الواجبات، ومن ثم فإنها تشمل على العلاقة بين الافراد والدولة مع امتثال للحقوق والواجبات، وهي تشمل كذلك صفات المواطن ومسؤولياته، وتتميز

بوجه خاص بولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الاهداف القومية للدولة.[23]

والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطن، وللمواطنة معان متعددة، فهي بالمعنى السياسي تعني الحقوق والتي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين، كحق الاقتراع، باعتباره عضواً في المجتمع السياسي الذي هو المدينة، إضافة إلى المؤشر السياسي بمعنى المواطنة، نجد مؤشرات اخرى مثل مؤشر الولادة، أي أن المواطن هو أبن مواطن لم يحرم من حقوق المواطنة.[24]

وتعرف المواطنة أيضاً بأنها مفهوماً ديناميكياً يتكيف وفقاً للبيئة الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، وحتى الإعلامية، وهي سلوك شخصي تطوعي حضاري، والتزام ديني يقوم به الفرد الصالح في إطار قيم، ومبادئ المكان الذي يعيش فيه، سواء أكان بلدا، أو وطناً، أو مكاناً، أو مجتمع.[25]

وركزت بعض التعريفات للمواطنة على تمتع المواطن بالحقوق المدنية والسياسية في دولة ما.[26]

أن المواطنة مفهوم يتسع ويتغلل في آن واحد في كل ممارسات الأفراد وبنية تفكيرهم المنتجة لمعيار العلاقة بين الفرد والمجتمع وما يحيط به من إطار ثقافي وقانوني يؤطر آليات تنمي وتعزيز مبدأ المواطنة بمختلف أبعادها وتعدد ممارساتها فتصبح قضية مجتمع بأكمله تتداخل فيها المسؤوليات، وتتشابك لتصبح مهمة وطنية يحكمها الانسجام وينظمها سياق التناغم.[27]

لمحة تاريخية موجزة عن المواطنة:

لقد اقترن مبدأ المواطنة بحركة نضال التاريخ الانساني من أجل العدل، والمساواة، والانصاف، وكان ذلك قبل ان يستقر مصطلح المواطنة، وما يقاربه من مصطلحات في الادبيات السياسية، والفكرية، والتربوية، وتصعد النضال، واخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وأشور، وبابل، وحضارات الصين، والهند، وفارس، والفينيقيين، والكنعانيين، وغيرهم.

لقد افرزت تلك التجارب التاريخية معاني مختلفة للمواطنة فكراً وممارسة تفاوتت قرباً وبعداً من المفهوم المعاصر للمواطنة، وحتى في التاريخ المعاصر تنوعت إفرازات مفهوم المواطنة بحسب التيارات الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والايديولوجية، والتربوية، ومن تم لا يمكن التأصيل السليم لمفهوم المواطنة باعتبارها نتاجاً لفكر واحد مبسط، نشأ ونما في ضل محاضن فكرية متعددة تنوعت نظرياتها وعقائدها بل وظروف تشكلها على المستوى المحلي، والقومي والدولي.[28]

أبعاد المواطنة تتمثل في ثلاث أبعاد أساسية يمكن تلخيصها في التالي:[29]

أ-**البعد الفلسفي والقيمي:** مادامت المواطنة هي انتاج ثقافي انساني (أي ليس انتاجا طبيعيا)، فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والمصير والوجود المشترك وغيرها.

ب-البعد السياسي والقانوني: حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع؛ التمتع بحقوق المواطنة الكاملة، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاد القرارات وتحمل المسؤوليات، القيام بواجبات المواطنة، الحق في حرية التعبير، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص...

ج- البعد الاجتماعي والثقافي: وهو كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية وقيمية اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي.

كما أن المواطنة تقوم على ثلاثة حقائق اساسية تتمثل في التالي:[30]

- الحقيقة الاولى تخص المواطن ككيان قانوني له حقوق وعليه واجبات.
- أما الحقيقة الثانية فهي تربط بين المواطنة، والديمقراطية، وبما أن الديمقراطية مسألة سياسية فإن المواطن ينظر إليه باعتباره كيان سياسي.
- والحقيقة الثالثة تركز على مشكلة المواطنة المنقوصة، أو الناقصة، وهذه الحقيقة مبنية على الحقيقيتين السابقتين، فالمواطنة لابد وأن تكون على المساواة القانونية بين الجميع وعلى استقلال القضاء وعدم استبداد الدولة.

القيم:

تعتبر القيم عاملاً هاماً في الإطار المرجعي لسلوك الفرد في الحياة اليومية وفي مجالاتها المختلفة دينياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وفنياً. وفي هذا يرى (الجبالي) بأن للقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع، فيها تتشكل الثقافة وعن طريقها يبدو طريق النمو والتقدم، وخلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية فهي تتغلغل في حياة الناس أفراد أو جماعات لأنها ترتبط بدوافع السلوك والأهداف والآمال.[31]

وقد أكد المربون عموما على أهمية الدور الذي تلعبه في كل نشاط إنساني. فالقيم معيار موجه للسلوك الصادر عن الأفراد نحو أمر معين ومحدد ضمن الإطار الاجتماعي، وهي كذلك الطريقة التي ترسم الأسلوب الذي يعرض به الفرد نفسه للآخرين.[32]

ويؤكد (محروس) بأن القيم تمثل مجموعة من الأحكام والمعايير التي يصدرها الفرد لما هو مرغوب أو غير مرغوب من الأمور الأشياء في ضوء نظرته لها، وذلك من خلال تفاعل الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه ويكتسب منه خبراته ومعارفه.[33]

في حين يراها (زاهر) بأنها عبارة عن قناعات فكرية وانفعالية معينة يعتقد الفرد بأهميتها عنده أي أنها محصلة تفاعل الفرد بإمكاناته الشخصية مع الظروف الاجتماعية والمتغيرات الثقافية حوله. وهكذا تصبح هذه القيم محدد أساسي من المحددات الثقافية للمجتمع.[34]

قيم المواطنة:

تعد قيم المواطنة من أبرز القيم التي تمثل الغذاء الاجتماعي والسياسي للفرد فتجعله قادرا على التكيف مع نفسه، و ومع مجتمعه، فهناك من يرى أن قيم المواطنة عبارة عن استعداد الفرد للمشاركة في مواجهة المشكلات المجتمعية باتخاذ قرارا ت عقلانية، والمساهمة الفعلية في بناء المجتمع وامتلاك الفرد القدرة على التكيف والتعايش مع حضارة العصر في مجتمعه وتعرف قيم المواطنة أيضاً على أنها مجموعة المعاير، والمبادئ، والمثل العليا المتصلة بمضامين واقعية يتشرب بها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعة، وترابط هذه القيم بالمجالات السياسية ،والاقتصادية، والثقافية ، والاجتماعية، وتكون بمثابة ضوابط وموجهات

لسلوكيات الفرد وذلك من أجل تحقيق وظائف معينة بالنسبة له ، وتساعد في رقي المجتمع وتطوره.

أهمية المواطنة في حياة الفرد

بما أن المواطنة تتناول المواطن بالدرجة الأولى باعتباره الهدف الأسمى من عملية الاصلاح وأن استقرار الوطن وتنميته لن يتحقق إلا من خلال إصلاح أول لبنة من لبنات تحقيق الوحدة الوطنية ألا وهو الفرد ومن هنا تأتي أهمية المواطنة في الحياة العامة.

والمواطنة كمبدأ اجتماعي وقانوني وسياسي ساهم في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير إضافة إلى الارتقاء بالدولة إلى المساواة والعدل والى الديموقراطية والشفافية، والإنصاف، والشراكة الحقيقية وضمان الحقوق والواجبات. وقد حدد(جنكو) اهمية المواطنة، ونلخصها في التالي:[35]

1- تعمل على رفع الخلافات و مظاهر الاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع في سياق التدافع الحضاري، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يساهم في تقوية لحمة المجتمع

2- تحفظ للمواطن حقوقه، وتوجب عليه واجبات تجاه غيره من المواطنين وتجاه دولته، بمعنى أنها تحفظ للدولة حقوقها تجاه المواطنين. وتؤدي إلى رفع الثقة بين المواطن والدولة كل منهما تجاه الآخر .

3- تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون، وأمام الوظائف العامة والمناصب في الدولة، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم ومساواة، وأمام توزيع الثروات العامة، وكذلك أمام الواجبات.

4- تعترف بالتنوع والتعدد العقائدي والعرقي واللغوي والديني والسياسي والثقافي والطائفي والاقتصادي والاجتماعي ...الخ وترتفع عنه في العلاقة بين المواطن والدولة .

5- تمّكن المواطن من تدبير الشأن العام من خلال النظام الانتخابي ناخبا ومنتخبا للمؤسسات المنتخبة التي تعبر عن دولة القانون والمؤسسات. ومن خلال العضوية في منظمات وهيأت المجتمع المدني.

6- تحدد منظومة القيم والسلوك لاكتساب المواطنة والتربية عليها

7- تضمن حقوق الإنسان في المجتمع والوطن والدولة؛ لكونها تنتقل بالحق الإنساني إلى حق المواطنة عبر تشريعه وتقنينه.

المحور الثالث: دور الإعلام التربوي في غرس قيم المواطنة:

للإعلام حضوراً في حياة الأفراد والمجتمعات، وله وظائف متنوعة وشاملة، أشار إليها علماء الاتصال ومُنظِّرُوه من أمثال (هارولد لازويل، لازرسفيلد، شرام، وماكويل)، وغيرهم. ومن بين ابرز هذه الوظائف: تحقيق التواصل بين الأجيال، ونقل التراث والخبرات من جيل إلى آخر، ووظيفة المراقبة وتقديم النقد للبيئة الداخلية أو الخارجية، والوظيفة الإخبارية وتزويد الشعوب بالأخبار، والوظيفة الترفيهية من خلال تقديم مادة إعلامية مسلية تريح النفوس وتُذهب التوتر، ووظيفة التعبئة وتشكيل الرأي العام وتوجيهه وفق ما يراه أصحاب الرسالة الإعلامية، ووظيفة التنشئة الاجتماعية، وتدعيم المعايير الاجتماعية، وبناء القيم وتعزيزها لدى الأفراد والمجتمعات.[36]

إن ما يميز العمليات التربوية في هذا العصر، هو تعدد المؤسسات الاجتماعية القائمة ما جعلها أكثر تعقيداً مما كنت عليه، وتعد المؤسسات الإعلامية من المؤسسات الأكثر تأثيراً في عمليات التنشئة الاجتماعية لما للدور الإعلامي من قوة في تكوين المنظومة المجتمعية.[37]

وغرس القيم الصالحة، والسلوك الإيجابي، والخلق النبيل عند المجتمع لن يتم بدون تدريبهم على أساليب الحوار، وعادات المواطن الصالح. كما يمكن أن يلعب الإعلام دورا في تدعيم المواطنة من خلال تنمية مشاعر الولاء للوطن، والعمل على غرس القيم الدينية، والوطنية، والقومية، والسلوكية، وبناء الشخصية التي تدين بالولاء، مع إفساح المجال للمجتمع للإسهام الإيجابي في المشروعات الوطنية التي تخدم البيئة المحلية، وتسليط الرأي العام بقضايا المجتمع ومقترحات حلها، ومساعدة المجتمع في التعريف بواقع وطنه، وتاريخه، وأمجاده، وتنمية الوعي بالحضارة. كما تقوم وسائل الإعلام بوضع حملات إعلامية تبين فيها تكافل المجتمع وترابطه.[38].ويعد الإعلام بوسائله المختلفة وسطاً تربوياً بامتياز

يمكن الاعتماد عليه في بث رسائل تربوية مختلفة تسهم في بناء شخصية الفرد، وتدعم الهوية الوطنية، لأن التربية والإعلام يعتبران عملية واحدة في إطار اسس متشابهة بينهما، ومن خلال الإعلام التربوي يتم التواصل والتفاعل بتوظيف وسائل الاتصال، وتقنياته الحديثة. كما توجد علاقة قوية ومتينة بينهما حيث أنهما يعملان على خدمة ابناء المجتمع بمختلف شرائحه عن طريق هذه الوسائل المختلفة.

والإعلام في هذا المجال لا ينطلق من فراغ، كون الرأي العام مشبع بمؤهلات هويته الوطنية التي تجذرت فيه بحكم الانتساب وبحكم خط تربوي وتعليمي سار عليه لسنوات وسنوات خلقت منه مواطناً متشبعاً بهويته مقتنعاً بانتسابه لوطنه، ويبقى على الإعلام أن يصقل توجهاته الفكرية ومواقفه بما يخدم التماسك المجتمعي الرصين الذي هو في آخر المطاف يغذي المواطنة ويحرك المشاعر الوطنية بما يخدم المواطن والوطن والمجتمع.[39]

ويشيرا (مكاوي، والسيد) إلى أن وسائل الإعلام المختلفة تساعد في تكوين الرأي العام من خلال تقديم اساس للمعرفة المشتركة التي تزيد من الانتماء للمجتمع، وتحقيق تماسكه.[40]

أن وسائل تلعب دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل عام بما تحدثه من تأثير كبير على الأفكار والاتجاهات والقيم والسلوك. كما أنها تدعم الآراء والأفكار الموجودة لدى المشاهدين الذين يستقبلون هذه القنوات سلباً أو إيجابا. كما أن قيام هذه القنوات بنقل الأنماط السلوكية المقبولة والقيم الأصيلة ومساندتها يؤدي إلى أن يمتص الفرد المشاهد هذه القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يكتسب شخصية ذات سمات إيجابية تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع غيره من أفراد المجتمع.

دور وسائل الإعلام في المجتمع:

لا يمكن التسليم بأن الثورة التكنولوجية والصناعية في مجالات وسائل الإعلام والمعرفة يمكنها القيام بوظائفها المتعددة على المستوى الدولي والقومي دون مضمون معرفي وثقافي متعدد الاتجاهات والأهداف. فخطورة وأهمية هذه الثورة الصناعية والتكنولوجية تنطلق من خطورة ما تحتويه من معلومات وتبثه وتنشره من قضايا، وحقائق ومعارف. قاطعة المسافات

والقارات في فترة وجيزة لا تتعدى الثواني والدقائق.[41]وبالتالي وجب على الإعلام الليبي بشكل خاص والإعلام العربي بشكل عام توخي الحذر من هذه الثورة التكنولوجية، والصناعية في مجالات وسائل الإعلام، وضرورة الاخذ والاهتمام بما لدينا من قيم، ومبادئ، وعادات، وتقاليد، واتجاهات لتعبر عن مضامين الرسائل الإعلامية الليبية، والعربية، والاسلامية.

أن المتتبع للدراسات الإعلامية يلاحظ بأن هناك العديد من الآراء والاتجاهات جاءت من مؤسسي ومنظري علوم الاتصال والإعلام حول وظائف الإعلام والتي تهتم بشكل اساسي على الدور المناط بوسائل الإعلام في المجتمع.

واشارا (مكاوي، والسيد) إلى مجموعة من الوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام يمكن اختصارها في التالي[42]:

مفهوم (لازويل) لدور وسائل الإعلام المجتمعية:

لقد حدد لازويل ثلاثة وظائف لوسائل الإعلام وهي:

- مراقبة البيئة
- ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة
- نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال

مفهوم (لا زر سفيلد) و (ميرتون) لدور وسائل الإعلام المجتمعية:

لقد حدد هو الاخر وظائف وسائل الإعلام في المجتمع بثلاثة وظائف، وهي:

- التشاور (تبادل الآراء).
- تدعيم المعايير الاجتماعية.
- التخدير (الخلل الوظيفي) ويقصد به بأن وسائل الإعلام يمكن أن تسبب خللاً وظيفياً، أي تحدث آثاراً غير مرغوب فيها.

مفهوم (ولبور شرام) لوظائف وسائل الإعلام المجتمعية:

يرى ولبور شرام بأنه هناك ثلاثة وظائف اساسية للاتصال الجماهيري وهي:

- وظيفة المراقب.
- الوظيفة السياسية.

- التنشئة الاجتماعية

مفهوم (ماكسويل) لوظائف وسائل الإعلام المجتمعية:

يرى ماكسويل بأن الوظائف الاساسية لوسائل الإعلام في المجتمع تنحصر في التالي:

- الإعلام.
- تحقيق التماسك الاجتماعي.
- تحقيق التواصل الاجتماعي
- الترفيه.
- التعبئة.

مفهوم (ليزلي مولر) لوظائف وسائل الإعلام المجتمعية:

يشير (ليزلي) إلى أن هناك تسع وظائف لوسائل الإعلام في المجتمع وتتمثل في الاتي:

- وظيفة الاخبار والتزود بالمعلومات.
- الربط والتفسير بهدف تحسين نوعية المعلومات.
- الترفيه.
- التنشئة الاجتماعية.
- التسويق
- قيادة التغيير الاجتماعي.
- خلق المثل الاجتماعية من خلال تقدم النموذج الإيجابي في المجتمع.
- الرقابة على مصالح المجتمع وأهدافه.
- التعليم.

مفهوم (صمويل بيكر) لوظائف وسائل الإعلام المجتمعية:

يرى (بيكر) أن الكثير مما وصفه (لازويل)، و(لازرسفيلد) و (ميرتون)، وغيرهم بشأن وظائف وسائل الإعلام المجتمعية، يمكن اعتباره عنواناً فرعياً من الفئة العامة، وهي خدمة النظام السياسي، وقد حدد (بيكر) دور وسائل الإعلام في خدمة النظام السياسي من خلال اربع وظائف اساسية تمثلت في الاتي:

- تسهيل التماسك الاجتماعي.
- تفسير المجتمع لنفسة وذلك من خلال دراسة أنواع الترفيه الشعبية السائدة في المجتمع من أفلام ومسلسلات وأغاني وقصص لأن هذه الاعمال تعبر عن الوعي الشعبي وتعكس قيم المجتمع ومعتقداته.
- خدمة النظام الاقتصادي.
- دمج السكان الجدد في المجتمع.

وظائف الإعلام التربوي:

يرى (الضبع) بأن للإعلام التربوي مجموعة من الوظائف الاساسية يمكن تلخيصها في التالي:[43]

1- الإعلام التربوي يسهم في التثقيف الاجتماعي والاخلاقي والتربوي.
2- التوجيه والارشاد ويتضمن تبادل الآراء والمعلومات وشرح وجهات النظر المختلفة من خلال وسائل الإعلام والعمل على تكامل شخصياتهم ليصبحوا مواطنين صالحين ويقوموا بواجباتهم ومسؤولياتهم.
3- تنمية الوعي الإعلامي حيث يقوم الإعلام التربوي بتنمية القدرات المختلفة للتلاميذ في المراحل السنية المختلفة من خلال التعرض بوعي لوسائل الإعلام ليتفهموا هذا الاستخدام وهذا التعامل بعقول ناضجة وأفكار واعية من خلال معرفة التقييم الصحيح والموضوعي للرسائل الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام.
4- غرس القيم التربوية من خلال توجيه التلاميذ نحو القيم والاخلاق الكريمة مثل احترامه لوالديه وحبه لزملائه وولائه لوطنه .
5- تدعيم قيم الولاء والانتماء للوطن والمحافظة على النسيج الاجتماعي للمجتمع.
6- مسايرة التقدم العلمي السريع مع المحافظة على الهوية الوطنية.
7- ترسيخ القيم السماوية في نفوس المتلقي.
8- المحافظة على التراث الوطني في مواجهة اساليب الهيمنة الثقافية لوسائل الاتصال.[44]
9- تعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم.

الخاتمة:

من خلال ما تم استعراضه من أفكار، في موضوع الإعلام التربوي ودوره في غرس قيم المواطنة، يمكن استخلاص أهم النتائج التالية:

1- جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مفهوم المواطنة ودور الإعلام التربوي في غرسها لدى افراد المجتمع، وذلك لما تمثله من أهمية للوطن، والمواطن.

2- يتضح من خلال التعريفات السابقة للإعلام التربوي بأن هناك اختلافات في وجهة النظر حول مفهوم الإعلام التربوي ولعل السبب في ذلك يرجع إلى حداثة المفهوم، اذ يحصر البعض مفهوم الاعلام التربوي في زاوية ضيقة ضمن إطار المؤسسات التعليمية، والبعض الآخر ينظر له على أنه مفهوم أوسع من اسوار المؤسسات التعليمية.

3- يتبنى الباحث تعريف (اسماعيل) للإعلام التربوي والذي ينص على أن الإعلام التربوي بأنه العملية التي يتم بواسطتها تسخير مختلف وسائل الإعلام التي يتخذها المجتمع وسائل ذات رسائل، والغاية من ذلك هو تحقيق اهاف تربوية تكفل له إعداد النشء وفقاً لما يريده. وهذا التعريف يتفق مع وجهة نظر الباحث في كون أن الإعلام التربوي لا يجب أن ينحصر هدفه في المحيط المدرسي بل عليه أن يتعدى اسوار المؤسسات التعليمية.

4- قيم المواطنة هي أحساس وشعور قيمي ينغرس لدى الفرد منذ الطفولة وفق برامج تربوية تعد لهذا الغرض، ويجب أن يساهم الإعلام بشكل عام والإعلام التربوي بشكل خاص في غرس قيم المواطنة لدى النشء ليصبح هذا الفرد مفضلاً مصلحة الوطن على مصلحته الشخصية.

5- تزايد الاهتمام بقيم المواطنة لدى اغلب الدول خلال العقدين الاخرين من هذا القرن وذلك نتيجة للإحساس بأهميتها للرفع من شأن الوطن والمواطن.

6- قيم المواطنة تعد الاطار الفكري لمجموعة من المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديموقراطي في المجتمع، وبالتالي فإنها أي قيم المواطنة تتمثل في الافكار والسلوكيات

الإيجابية التي تعبر عن حب الوطن والدود عليه واحترام مؤسساته، وحب المواطن لأخيه المواطن في إطار من العلاقة الحميمة والمتبادلة بين جميع شرائح المجتمع في كنف من الحرية، والعدالة، والمساواة يكفلها الدستور للجميع.

7- في ظل التقدم الهائل لوسائل الإعلام وبقنواته الفضائية تراجع دور الإعلام الهادف، بل اصبحت بعض القنوات الفضائية بمختلف توجهاتها، ونوعيتها تبحث عن المردود المادي لبرامجها وسهراتها، وبالتالي اصبحت قنوات ربحية الامر الذي أثر سلباً على الدور الهادف لوسائل الاعلام.

8- ابراز مبدأ المواطنة كهدف من الأهداف الاساسية للإعلام التربوي في بلادنا وذلك لما تشهده من تمزق للحمة الوطنية وتدمير الوطن يوماً بعد يوم.

9- الاهتمام بجميع مكونات المجتمع، وحثهم على التعاون والتآزر والاخاء من اجل حب الوطن والابتعاد عن الخلافات والاقصاء والتهميش بين أفراد المجتمع من خلال برامج الإعلام التربوي.

10- للإعلام التربوي دور كبير في توعية المواطنين نحو مسؤولياتهم الفردية والجماعية، وبناء الروابط القوية، وغرس القيم الإيجابية ، والعادات ذات الاحترام المتبادل بينهم، كما يمكن أن يساهم في تعميق قيم المواطنة بين افراد الشعب عن طريق البرامج الهادفة ذات توجه تربوي، والمعدة لهذا الغرض.

11- غرس ثقافة التسامح والحوار، وسماع الطرف الآخر، عن طريق برامج وحوارات مرئية، أو مسموعة تعد لهذا الغرض، لجعل المجتمع متماسك ومترابط وقوي، الامر الذي ينعكس ايجابيا على سلوكيات المتعلم في حبه لوطنه، والعيش في حياة كريمة، وآمنة لكل أفراد المجتمع.

التوصيات:

1- العمل على إعداد برامج مرئية، ومسموعة، ومقروءة مختلفة الأشكال وتحتوي على مضامين تساهم في دعم وتعزيز مفهوم المواطنة لدى المتعلمين.

2- ضرورة إبراز مفهوم المفهوم المواطنة في المناهج التعليمية بمختلف المؤسسات التعليمية